سلامٌ على إبراهيم

صلى الله عليه وسلم

لم نعرف عنك سيدي إلا أنك مذ كنت صبياً تبحث عن الله، الإله الحق الذي يستحق أن يعبد ويرتجى.. ظننتَه ببراءتك القمر لأنك لم تر شيئاً يبدد الظلام غيره، وظننتَه الشمس عندما رأيت ضياءها يسطع بما لا تحتمله العيون..

ثم عندما أدركت أنك لن تهتدي إليه إلا بعونه دعوت ربك أن يهديك إليه، فهداك بما فاق تصورك إذ جعلك نبياً أنت وابنيك ومن شاء له النبوة من ذريتك..

النار لم تجرؤ على حرقك عندما قذف بك لأنها أذنت لأمر ربها فأصبحت برداً وسلاماً عليك.. لقد تغيرت فيزياء الأرض من أجلك..

وكذلك تغيرت جغرافية الأرض وتاريخها مع وقع خطواتك التي خطوتها على رمال الصحراء القاحلة، وتحت الشمس الحامية لتُسكن أهلك بذلك الوادي غير ذي الزرع، ففجر ربك لهم ينبوعاً.. وأقمت البيت الحرام، فهفت أفئدة الناس إليهم..

وها نحن نحج إلى هذا الوادي غير ذي الزرع، ونطوف بالبيت الذي أقمت قواعده.. نعيش حكايتك خطوة خطوة ونذكرك ونذكر بركة ربك عليك وعلى آلك كل يوم وفي كل صلاة..

ملايين البشر تأتي من كل فجٍ عميقٍ مستجيبةً لأمر ربها، فتطوف حول البيت الذي ابتنيته لعبادة ربك.. وملايين تتبرك بماء النبع الذي نبع عند قدمي طفلك.. لقد دانت مئات الملايين بدين ابنك الخاتم..

ولا تزال وصيتك التي أوصيت بها ابناءك قائمةً يحرص عليها اتباع ابنك النبي الخاتم: "ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمين".. فلا أماتنا الله إلا ونحن مسلمون..

لقد وصلتنا بركتك بإذن الله، ووصلتنا وصيّتك، ودان منّا من دان بدينك، بفطرة الله التي فطرك عليها..

من بيتك خرج الأنبياء، ولا زلنا نعيش حكايتك التي يزدان بها التاريخ كل عام، فما أكرمك على ربك وما أمَنّك على البشر يا أبا الأنبياء..

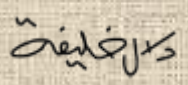

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٤/٧/٦م